العداء للإسلام قديما وحديثا

الإسلاموفوبيا:

(التخطيط – التشخيص - المواجهة)

ورقة مقدمة من:

أ.د/ نبيل السمالوطي

العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية– جامعة الأزهر

وأستاذ علم الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية

١- مقدمة حول العداء التاريخي للإسلام.

٢- كراهية الغرب للإسلام – التاريخية .

٣- الخوف المرضي للإسلام (الإسلاموفوبيا) قديمة المضمون – حديثة المصطلح.

٤- نحو تفسير موضوعي للإسلاموفوبيا .

٥- لماذا تنمو هذه الظاهرة في الغرب .

٦- كيف نواجه الظاهرة المرضية .

٧- المخططات المعاصرة لعدم المعاده للإسلام .

مقدمة حول العداء التاريخي غير المبرر من الغرب للإسلام:

حقوق الإنسان، واحترام كرامة الإنسان ، والحفاظ على حرياته، واحترام كل الأديان والمذاهب، ونبذ التمييز بين الناس على أساس الدين أو العرق أو اللون أو الطبقة أو الموقع الجغرافي، هذه القضايا السابقة جميعها هي في الأصل إفراز للعقل المسلم ، وجاء بها وحي السماء ممثلا في القرآن الكريم وصحيح السنة ، ولكن ما يذيعه الغرب أنهم هم الذين أسسوا لاحترام حقوق وحريات وكرامة الإنسان ، وهو الذين أسسوا للديمقراطية والدولة المدنية ، وهذا غير صحيح ومحض إفتراء؛ فتاريخ ميلاد هذه القيم والمبادئ والأسس الأخلاقية لصناعة الإنسان والمجتمع في الدولة هو رسالة محمد ﷺ وهذا ما تم إثباته في أكثر من عشرات الدراسات لي.

إن بعض الدول الغربية تتسم ببعض أشكال التمييز العنصري ضد المسلمين وغير الأوروبيين ، خاصة فيما يتعلق بحقوق الإنسان.

فالغرب في أغلبه يتسم بالتمييز العنصري ضد المسلمين وغير الأوروبيين وهم يستخدمون سلاح حقوق وحريات الإنسان كورقة ضغط للهيمنة على الدول الإسلامية ونهب ثرواتها وإبقائها خاضعة لسيطرتهم السياسية والاقتصادية، وتعويق تنميتها حفاظًا على مصالح مؤسسات الرأسمالية المتوحشة متعددة الجنسيات.

ولا شك أن عداء الغرب للإسلام والمسلمين عداء قديم منذ الكشوف الجغرافية والحروب الصليبية وفتح المسلمين للأندلس وتفوق المسلمين وإبداعاتهم في كل مجالات العلوم والفنون والآداب، وفتح

المسلمين لبعض دول البلقان وتحول كثير من سكانها إلى مسلمين مثل ألبانيا وكوسوفا والبوسنة والهرسك...الخ، وهذه النزعة العنصرية التمييزية البغيضة من الغرب ضد المسلمين ليست أمرًا حديثًا، بل هي أمرٌ ينعكس في علاقاتهم بالمسلمين في الغرب وفي بلادنا، وفي تعزيز مواقف سياسية معينة يتبناها الغرب نحو العالم الإسلامي، ومن ذلك الأدب الغربي في الفن الغربي والصحافة الغربية والسينما الغربية... العديد منها يركز على تحقير المسلمين وتشويه الإسلام، فقد خدم الأدب الغربي الحملات الصليبية في العصور الوسطى، ويتضح ذلك في حكايات كانتربري للكاتب الإنجليزي: (جيفري تشوسر) (١٣٤٠م–١٤٠٠م)، فقد كانت السمة المميزة لشخصية الفارس في تلك الحكايات هي حماسته لمقاتل صليبي يحارب العدو المسلم المتخلف ويقضي عليه[٢].

وفي عصر النهضة ازداد الصراع بين دول أوروبا المسيحية والإسلام بعد نمو القوة العثمانية التي قامت بفتح العديد من دول أوروبا وحاصرت فينا سنة ١٥٢٩م، وشعرت أوروبا بالتهديد بعد سقوط العديد من دول أوروبا في يد العثمانيين، وبعد سقوط رودس سنة ١٥٢٢م وقبرص سنة ١٥٧١م وتقدم العثمانيين نحو الدانوب، وقد وصل الخوف من الإسلام والمسلمين حتى بريطانيا التي كانت تُعد البحر حصنًا طبيعيًّا لها؛ ولهذا حرصت الآداب الغربية الأوروبية، وحرصت مناهج التاريخ والاجتماعيات التي تدرس للطلبة في الغرب على زرع الكراهية تجاه الإسلام والمسلمين عامة والأتراك خاصة.

---

[٢] راجع بثينة أحمد أبو المجد, صورة الإسلام والعرب في الأدب الغربي: مجلة الجامعة الإسلامية– العدد (٤٠) ٢٠٠٦م رابطة الجامعات الإسلامية.

وحرص الأدب الغربي والمناهج الدراسية في أوروبا على تصوير الإسلام على أنه دين غادر كافر لا خلاق له، ويتضح ذلك في كتابات كبار أدباء الغرب مثل: (وليام شكسبير) و(كرستوفر مارلو)[٣].

وقد شعر الغرب بالحقد وكراهية الإسلام والانزعاج الشديد من المسلمين بعد أن وجدوا تفوق المجتمع المسلم في كل مجالات الحضارة من علوم وآداب وفنون وسياسة واقتصاد ونظم للحكم بسبب دينه الإسلامي، الذي يحترم التفكير والبحث العلمي والتعليم والتنمية وإعمار الأرض وتحقيق العدل بين الجميع دون تمييز... فرائض دينية مطبقة، وقارن الغرب بين التفوق غير المسبوق للحضارة الإسلامية، وبين مجتمعهم في الغرب خلال العصور الوسطى، وكان مجتمعًا كهنوتيًّا طبقيًّا ظالمًا يحكمه آباء الكنيسة، يرفض الفكر والعلم والتجديد، ومن هنا اعتبر المفكرون في الغرب أن الإسلام خطر يهدد الكيان الديني واللاهوتي والعقائدي والاجتماعي للمجتمعات الغربية.

---

[٣] راجع المصدر السابق ص٩٠ وراجع:

Bothaina A .Abo EL-magd: I mage of Islam and Muslims in the Drama of w. shakes pear and C. Marlowe Fikr vol 20 September 2003 pp 27-52

كراهية الغرب للإسلام التاريخية والمعاصرة:

أفرزت كراهية الغرب للإسلام أن قدموا الإسلام عقيدةً وشريعةً للغرب بشكل مشوه ومبتذل، سواء بسبب الجهل الحقيقي بحقيقة الإسلام، أو بسبب محاولة الحيلولة دون تبني الأوروبيين للإسلام بعد معرفة مختلف جوانبه وأبعاده الحضارية الإنسانية الراقية، وقد أقرَّ بذلك بعض المنصفين من كتَّاب الغرب وهم قلة مثل: (برناردشو) في كتابه: (محمد) و(نورمان دانيال) في كتابه: (الإسلام والغرب)[٤]، فقد أوضح الأخير أن: (الغرب بنى صورته عن الإسلام على سوء فهم وكوَّن عنه فكرة تختلف تمامًا عمَّا يعرفه المسلمون)[٥]، وقد أوضح (إدوارد سعيد) في كتابه: (الاستشراق)، كيف أسهم أدب الغرب في إرساء وتعزيز عداء الغرب للإسلام والمسلمين والهجوم عليه عبر التاريخ[٦].

وقد زاد اهتمام دول أوروبا بالعالم الإسلامي طوال القرنين السابع والثامن عشر تحقيقًا لأهداف استعمارية وللهيمنة على العالم الإسلامي لنهب ثرواته وإبقائه متخلفًا لصالح الرأسمالية المتوحشة في أوروبا.

وقد أثر المستشرقون غير المنصفين الذين حاولوا تشويه صورة الإسلام والمسلمين عمدًا في نظر الغرب، إلى جانب تأثير الإعلام الصهيوني الذي يُعد قلعة العنصرية والعداء للإسلام والقيم العليا، إلى جانب المناهج الدراسية التي يدرسها طلاب الغرب وتعمل على تشويه

---

(4) Norman Danial:Islam and the west.

(5) Ibid. P . 270

(٦) راجع دراسة إدوارد سعيد بعنوان: orientalism ص ٦٠ – ٨١

وكراهية الأوروبيين للإسلام والمسلمين... هذا وغيره جعل الذين يتخرجون من المدارس والجامعات الأوروبية يكرهون المسلمين دون أن تكون لهم علاقة بهم[٧]، وهذه العوامل جعلت بعض الأوروبيين يتعاملون إلى اليوم مع المسلمين بوحشية وبعنف وكراهية بشكل شعوري ولاشعوري.

ويكفي أن نرصد عدة وقائع حدثت منذ أيام على النحو التالي:

- بداية شهر إبريل ٢٠١٦م، فقد رصدت الصحافة ووكالات الأنباء العالمية أن أحد سكان بروكسل في بلجيكا رأى سيدة مسلمة فاتجه إليها بسيارته وصدمها عمدًا، ثم رجع ودهسها أربع مرات حتى توفيت، والأدهى من هذه البشاعة أنه نزل ووضع رجله على جسدها وأخذ صورة (سلفي) مع جثتها.

- وأيضًا في شهر إبريل ٢٠١٦م طرد أحد الطيارين أسرة مسلمة من الطائرة بعد الصعود إليها بشكل قانوني، ورفض الطيران مع وجود هذه الأسرة دون داع ودون معرفتها.

- والنماذج على العنصرية والكراهية العميقة غير المبررة وغير المنطقية للإسلام والمسلمين كثيرة، ففي إسرائيل قلعة العنصرية اصطحب عضو في الكنيست الإسرائيلي زوجته للمستشفى للولادة، ولما وجدت أن الطبيب من الفريق الطبي عربيًّا مسلمًا رفضت وطلبت مدير المستشفى وطلبت منه إقصاء هذا الطبيب؛ لأنه في زعمها من الأنجاس.

---

[٧] عقد بجامعة الدول العربية مؤتمر لتغيير صورة الإسلام في المناهج الغربية, وتغيير صورة الغرب في المناهج العربية والإسلامية.

العداء للإسلام والمسلمين من الغرب عداءٌ تاريخي قديم، أسهم في بنائه عوامل عديدة أهمها: التفوق الإسلامي الضخم في مختلف جوانب الحضارة -علوم وفنون وآداب وعمارة وأخلاق واقتصاد وسياسة وأسرة ومجتمع ودولة- في القرون الوسطى، وهم في أوروبا يرزحون في تخلف الدولة الكهنوتية التي تكرس الطبقية والعبودية والظلم وتشويه الدين المسيحي في ظل نظريات ما أنزل الله بها من سلطان ومنها: نظريات التعويض الإلهي المباشر وغير المباشر، ومن أسباب هذا العداء كما ذكرت؛ محاولة الغرب التسلط السياسي والاقتصادي على بلاد المسلمين تحت راية الصليب، ومنها الإعلام الغربي الصهيوني العنصري الذي يركز على تمركز أوروبا حول نفسها وتشويه صورة الإسلام عمدًا، ومنها جهود بعض المستشرقين غير الموضوعيين، ومنها تشويه صورة المسلمين في مناهج الدراسة في المدارس والجامعات الأوروبية.

لكن وللموضوعية يجب عدم إعفاء المسلمين، خاصة الجماعات المتطرفة والممارسة للعنف والإرهاب باسم الدين، والجماعات من المسلمين اسمًا والتي تشوه صورة هذا الدين العظيم، صحيح أن أغلب هذه الجماعات المتطرفة والعنيفة والممارسة للإرهاب باسم الدين هي صناعة أجهزة مخابرات وصناعة دول وفكر غربي، وهذه الجماعات تحت أسماء متعددة منها: (داعش، ومنها: جبهة النصرة، ومنها: أنصار الشريعة، وقبلها: جماعة الإخوان المسلمين، وتنظيم القاعدة..الخ)، هذه الجماعات لا يمكن أن نطلق عليها مصطلح إسلامية، لكن الغرب شكَّلها

وهوَّلها وأمدها بالسلاح ودرَّبها في بلاده وفي مواقع أخرى، وأطلق عليها الإسلام السياسي.

وقد استهدف الغرب وأجهزته من هذه الجماعات تفتيت الدول وتقسيم المجتمعات الإسلامية وإضعافها، حتى تصبح إسرائيل هي الأقوى والأهم في منطقة الشرق الأوسط؛ ولهذا أطلقت الأجيال المتعددة من الحروب حتى الجيل الرابع والجيل الخامس... وهنا نتساءل عن نمو مفهوم الخوف المرضي من الإسلام أو مصطلح (الإسلاموفوبيا **Islamo Phobia**)، ثمَّ ما دورنا في مناهضة هذا المرض القديم الحديث، وفي عرض صحيح الإسلام، وفي تطبيقه بشكل متوازن داخل بلادنا، وهذا يكون بتأكيد وتعظيم قيمة وتطبيقات التعليم والبحث العلمي وإعمال العقل ومختلف برامج عمارة الأرض والتنمية الشاملة المستدامة لبناء القوة التي أمرنا بها رب العزة، هذه القوة تبدأ بقوة الإيمان والفكر والثقافة والعلم والتعليم والبحث العلمي والصناعة والزراعة والإبداع والابتكار في كل مجال، حتى نصل إلى بناء القوة العسكرية الرادعة للغير من الأعداء ولمن يعتدي علينا وينفذ فينا مخططاته العدوانية والتدميرية.

ظاهرة الإسلاموفوبيا: قديمة المضمون حديثة المصطلح:

شاع هذا المصطلح حديثًا نسبيًّا وإن كان مضمونه قديم كما أسلفنا، وهو يعبر عن ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام لعدة أسباب كلها مفتعلة وغير صحيحة، أهمها: أنه دين يحرض على العنف والإرهاب ويقاتل غير المسلمين ويفرض الوصاية على الآخرين ولا يعترف بحقوق أو كرامة أو حريات الناس.

هذا إلى جانب أنه يسعى إلى إلغاء حضارة الغرب وينشر الفساد ويقهر المرأة ويحاول أصحابه نشره بالسيف، ولا يقبل الحوار أو التعايش السلمي مع الآخر، ولا يقبل العلم أو التنمية أو التقدم...الخ من الشبهات الباطلة التي يحاول أعداء الإسلام نشرها عمدًا في أغلب الأحيان، وجهلاً أحيانًا أخرى، فهو دين يؤدي في نظرهم إلى التطرف والعنف والقتل والإرهاب[٨] ورفض كل جوانب الحضارة العقلانية الأوروبية.

والواقع أن هذا المصطلح شاع عمدًا للتخلص من المسلمين في الغرب الذين ذهبوا إليه بناءً على طلب الغرب بعد الحرب العالمية الثانية والتي راح ضحيتها أكثر من ٥٠ مليون غربي أغلبهم من الرجال، وأدّت الحرب إلى تدمير كل مظاهر الحضارة والصناعات في العمران الغربي، وأسهم المسلمون العرب وغير العرب في إعادة بناء الحضارة الغربية.

هذا إلى جانب أن شيوع هذا المصطلح استهدف إثارة الصراع بين المسلمين بعضهم البعض، وبينهم وبين غيرهم، وإعادة السيطرة على الدول الإسلامية لنهب ثرواتها وتقسيمها وتفتيتها وتأليب كل دول العالم ضد المسلمين، وقد كان الهدف الأكبر هو القضاء على المشروع الإسلامي الحضاري الذي يبشر بالعدل والحق والخير والمساواة وحقوق وحريات وكرامة الإنسان للجميع دون تمييز، ولاشك أن المستفيد من

---

[٨] شاركت في أمانة لجنة أشرفت على إعداد موسوعة بيان الاسلام: الرد على الافتراءات والشبهات، صدر فيها ٢٤ مجلدًا شارك فيها نخبة من كبار العلماء، صدرت عن دار نهضة مصر سنة ٢٠١٢م.

هذا دول الغرب والرأسمالية المتوحشة والقوى الصهيونية العالمية وإسرائيل بشكل أخص.

وقد تمَّ تحت مصطلح (الإسلاموفوبيا) الاستعانة بعلم النفس المرضي ويُقصد به: الإرهاب أو المخاوف الشاذة من الإسلام كدين، ومن المسلمين سواء كأقلية في أوروبا أو كدول في منطقة العالم العربي وغير العربي، وهي وإن كانت لمضمون ظاهرة قديمة، لكنها شاعت وروّج الإعلام الغربي والصهيوني لها في دول الغرب بعد التفجيرات الشهيرة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول- سبتمبر ٢٠٠١م، والتي اتهمت فيها تنظيم القاعدة الذي أنشأه الغرب الأمريكي في أفغانستان لمحاربة السوفيت، وسوف لا نناقش هنا من وراء هذه التفجيرات، وهل كان تنظيم القاعدة من قوة الفكر في التخطيط والتنفيذ والتمويل لدرجة قيامه بهذا العمل؟ ثمَّ ماذا عن غياب أكثر من مائة يهودي يعملون في المركز العالمي للتجارة في هذا اليوم؟ ثمَّ ماذا عن التحذيرات التي أبلغت بها أجهزة الأمن والمخابرات الأمريكية قبل الانفجارات بأيام كثيرة؟ ثمَّ ماذا عن الدور الخطير الذي يلعبه تنظيم الايباك في الولايات المتحدة لصالح إسرائيل وضد العرب... إلى آخر هذه التساؤلات التي تمَّ التعتيم عليها حتى اليوم.

ولم تقتصر هذه الظاهرة وهي الخوف المرضي من الإسلام على دول الغرب؛ لكنها امتدت إلى دول أخرى بينها بعض الدول العربية والإسلامية من خلال جماعات معدة وممولة ومدربة في الغرب وكان الهدف من هذا؛ الإساءة إلى الإسلام والمسلمين والدول الإسلامية للقضاء عليها.

فلا مجال إذًا للتعايش السلمي أو الاحترام المتبادل مع المسلمين في أوروبا، أو مع المجتمعات والدول الإسلامية، أو مع الإسلام كدين، وكما سبق أن أوضحنا فإن مضمون هذه الظاهرة قد ظهر منذ نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم؛ لكن المفهوم الجديد كمصطلح شاع أخيرًا في الغرب له كظاهرة اجتماعية أكثر من سبب ينبغي فهمه وكشفه للتعامل الموضوعي والعلمي له.

نحو تفسير لظاهرة (الإسلاموفوبيا):

سبق أن أشرنا إلى بعض جوانب هذا التفسير في ضرب الأقلية الإسلامية في الغرب والهيمنة على الدول العربية والإسلامية لصالح إسرائيل والرأسمالية المتوحشة، وقد أسهم في تشويه الإسلام ومصادره جانب من المدرسة الاستشراقية (ولا أقول كل المستشرقين)، فكثير من المستشرقين تعمدوا خدمة الدول الاستعمارية، وخدمة الصهيونية العالمية بتشويه صورة الإسلام، وقد تبنى أغلب أبناء الغرب كراهية الإسلام من خلال التزييف والمعلومات الخاطئة التي تلقوها في مناهجهم المدرسية والجامعية، والإنسان الغربي يجهل حقيقة الإسلام ويتأثر بالإعلام الصهيوني ومناهج الدراسة التي يتلقاها في المدارس والجامعات، وكلها تؤكد الأكاذيب التي تشوه بل وتبرز الإسلام في عكس صورته، على أنه دين الإرهاب، والصراع، والعنف، والتطرف، وعدم التسامح، وعدم قبول الغير، ومعاداة الحضارة الغربية...الخ.

وقد وصل ببعض المفكرين الغربيين الموظفين في أجهزة الاستخبارات مثل: (صموئيل هنتجتون) إلى القول إن الحضارة الإسلامية

هي أخطر الحضارات على الحضارة الغربية، وأنه يجب محوها حفاظًا على الغرب وحضارته.

ويلخص كاتب أمريكي موضوعي ومعتدل وهو: (بول فندلي) في دراسة نقدية لأمريكا وللكونجرس الأمريكي الذي كان عضوًا به، ثمَّ عزل لآرائه ضد المجتمع الأمريكي[٩].

أهم الأسباب التي تقف خلف جهل الأمريكيين والغربيين عمومًا بالإسلام وتبنيهم صورًا نمطية مضللة عنه فيما يلي:

– **أولاً**: دور منظمة الايباك واللوبي الصهيوني في تشويه صورة الإسلام والمسلمين وتصوير إسرائيل على أنها واحة حضارية متقدمة، ولكنها ضعيفة يحيط بها عرب متخلفون فيهم شراسة يهددون أمنها ووجودها.

– **ثانيًا**: الاقتصار في كل الإعلام والمناهج الدراسية على الحديث عن الأخلاق اليهودية والمسيحية بوصفها الأخلاق العالمية المقبولة الجديرة بالاتباع، مع تجنب عرض حقائق أخلاق الإسلام، وتصويرها بشكل التعصب والتخلف والعنف والخطورة على حضارة الغرب والإنسان.

– **ثالثًا**: ربط الإسلام بالإرهاب والتعصب ورفض التسامح ورفض الغير واحتقار المرأة وعدم قبول الديمقراطية وعبادة إله غريب وانتقامي عنيف.

---

[٩] كتاب بول فندلي بعنوان: They dare to speat

- **رابعًا**: تخويف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، من حرب إسلامية ضد الغرب، وتغذية كل المنظمات الصهيونية لهذه الأفكار، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين، بوصفه المدافع الأول ضد الخطر الإسلامي على الغرب والحضارة الغربية.

- **خامسًا**: تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية المشروعة، خاصة حركات المقاومة، ومنها المقاومة الفلسطينية ضد المحتل الصهيوني، على أنها حركات إرهابية، لا تحترم الديمقراطية وحقوق الإنسان، ونشر برامج كاذبة لبيان أن بعض المسلمين يدعون إلى محاربة أمريكا وإسرائيل، ويُخرجون هذه الدعوات عن سياقها الأصلي.

ويجب التأكيد على أن الجهل بالإسلام يُعد بلاشك أحد أسباب العداء له، لكنه ليس بالتأكيد السبب الوحيد، فالخوف من الإسلام ومن المشروع الحضاري الإسلامي قديم قدم الإسلام نفسه، فقد جاء هذا الدين الخاتم الذي ارتضاه الله لكل خلقه منذ آدم عليه السلام وحتى محمد صلى الله عليه وسلم، بمشروع لنشر العدل والقضاء على كل أشكال الظلم والفساد، وتعميم حقوق وحريات الإنسان على جميع البشر مسلمين وغير مسلمين، وعلى حتمية عمارة الأرض أو التنمية الشاملة وبناء القوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لصالح كل البشر مسلمين وغير مسلمين، وعلى ضرورة التعايش السلمي بين كل الناس، واحترام حريات الاعتقاد والأديان والشعائر واحترام كل الشعوب بلا استثناء... ولاشك أن هذا المشروع يتصادم مع كل الجماعات والدول والمشاريع الاستعمارية والاستغلالية التي تستهدف الهيمنة على مقدرات

الآخرين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بغير حق، ويستهدفون تحقيق مصالح خاصة غير مشروعة.

وقد ظهر هذا الخوف من الإسلام في الجزيرة العربية بين قريش ومنهم أعمام الرسول ﷺ، فالقضية إذًا لدى من يروجون للإسلاموفوبيا، ورفض الإسلام ليس الجهل بحقيقة هذا الدين، ولكن الحفاظ على مصالحهم غير المشروعة في مواجهة كل المجتمعات.

وقد روي عن أبو جهل أنه رفض رسالة محمد صلى الله عليه وسلم مع إيمانه أن ما جاء به الحق، وكذلك فعلت أغلب قبائل الجزيرة في بداية الدعوة(١٠).

وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} (سورة النمل ١٤)، وقال تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (الأنعام ٣٣)، ونفس القول ينطبق اليوم على المستشرقين المغرضين، والحكام والسياسيين الغربيين والإعلام الصهيوني المشوه للدين الإسلامي، فالغالبية منهم يعلمون حق العلم بحقيقة الإسلام الذي يتسم بالوسطية والعدالة والتسامح، والذي يجعل العلم وإعمال العقل والتعليم وإعطاء كل الناس حقوقًا وحريات متساوية...

لكن المشكلة أن هذا الدين لا يسمح بالظلم والتسلط واستغلال الناس والشعوب ونهب ثرواتهم، والإسلام لا يسمح بحرية المقامرة

(١٠) خالد سليمان: ظاهرة الإسلاموفوبيا: قراءة تحليلية iranarab.com

وتناول الكحوليات والمخدرات (التي يسمح بها في بعض الدول مثل هولندا) ولا يسمح بالربا وتقنين البغاء والجنسية المثلية، والعلاقات الجنسية خارج الزواج... كل هذا يجعل من الطبيعي أن أنصار هذه الموبقات يرفضون الإسلام ويحضون على كراهيته؛ لأنه يجرِّم هذه الأعمال التي يعدونها حريات شخصية وحقوقًا لا يمكن التفريط فيها، ولعل هذا ما يفسر لنا إصرار مفكري الغرب المتعاونين مع أجهزة الأمن داخله على جر الدول الإسلامية نحو الفكر الغربي سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا مثل: (فوكوياما)[١١] ومثل: (هنتجتون) صاحب نظرية صدام الحضارات وغيرهما.

كان ذلك ليس في الغالب جهلاً بحقائق الإسلام، ولكن حفاظًا على المصالح الاستعمارية غير المشروعة للغرب.

نحو تشخيص أدق لظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب:

سبق أن أشرنا إلى عدة نقاط في التفسير منها:

١. الصراع التاريخي بين الإسلام والغرب منذ الكشوف الجغرافية والحروب الصليبية، وإصرار الغرب على استعمار الدول العربية ونهب ثرواتها.

٢. الجهل بحقيقة الإسلام من جانب إنسان الشارع الغربي نتيجة لوقوعه أسيرًا للإعلام الصهيوأمريكي الحريص على تشويه صورة

---

[١١] راجع دراسة فوكوياما بعنوان: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، وراجع دراسة بعنوان: (مراحل النمو الاقتصادي: بيان غير شيوعي).

الإسلام والمسلمين لصالح إسرائيل والمصالح الاستغلالية الغربية ونهب بترول وموارد العالم العربي.

٣. حرص عدد غير قليل من المستشرقين على تشويه صورة الإسلام لصالح قوى صهيوغربية.

٤. الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين.

يُعد التعليم والعلم وإعمال العقل والوصول إلى سنن الله في الكون والتاريخ والمجتمع والإنسان، وتطبيق حقوق الإنسان وحرياته على كل الناس مسلمين وغير مسلمين، وإعمال العدالة والتحذير من الظلم...الخ، إذا كان الإسلام يعد ذلك جزءًا لا يتجزأ من العبادة الإسلامية، فقد ساد المسلمون بحضارة عالمية كبرى وأبدعوا المنهج العلمي التجريبي وعلومًا طبيعية وإنسانية واجتماعية، كانت هي التي أنقذت أوروبا من ليل طويل وتخلف عميق على مدى أكثر من ألف سنة، أما اليوم ومنذ سقوط الحضارة الإسلامية فالعرب والمسلمون يعانون من استعمار وتخلف وصراع داخلي، فأغلب الدول الإسلامية تسودها صراعات داخلية دموية، والأمثلة كثيرة..، وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من نصف مليار مسلم يعيشون تحت خط الفقر، على الرغم من الثروات الهائلة في المجتمعات الإسلامية، وكثير من المجتمعات الإسلامية تعاني من مجاعات ويكفي الإشارة إلى الصومال.

وعلى المستوى الاجتماعي تعاني كثير من الدول الإسلامية من التفاوت الطبقي الصارخ، ومن تدهور وضع الأطفال والمرأة وتهميش الشباب، وعمالة الأطفال وأطفال الشوارع، هذا إلى جانب تدهور مستوى ونوعية الحياة وانخفاض متوسط الدخول.

وعلى المستوى الثقافي نجد أن الكثير من الدول الإسلامية تعاني من ارتفاع معدلات الأمية بكل أنواعها، وتدهور مستويات التعليم، وانفصال الكثير من المجتمعات الإسلامية عن الثورات المعرفية والمعلوماتية والعلمية التي يشهدها العالم، وحجم إسهام العالم العربي والإسلامي في حجم الإنتاج العلمي وبراءات الاختراع العالمية ومقاييس العلم والتعليم والشفافية والحوكمة والديمقراطية... منخفض للغاية.

٥. دور المنظمات الصهيونية الغربية في ربط تخلف الدول الإسلامية بالدين الإسلامي، على أساس أن أغلب الدول المتخلفة في العالم إسلامية، وأن الإسلام هو العامل الرئيس في تخلفها، ولا شك أن هذا غير صحيح.

٦. لا شك أن بعض أبناء المسلمين أنفسهم لعبوا دورًا كبيرًا في تشويه صورة الإسلام والخوف المرضي منه لدى الغرب، سواء من خلال تكوين جماعات تدعي الإسلام وتمارس أبشع صور الفساد والظلم والعنف، أو من خلال سلوك بعض المسلمين المتخلف داخل العالم الإسلامي، وداخل دول الغرب ذاته، كل هذا يُقدم للناس أسوأ النماذج عن الشخصية الإسلامية وعن الإسلام لديه.

٧. ومن ضمن أبرز أسباب الخوف المرضي من الإسلام في الغرب، قيام الغرب نفسه من خلال أجهزته بتشكيل وتدريب وتمويل وتبني جماعات يطلق عليها مسمى الإسلام، وهي تعمل أعمالاً وحشية داخل المجتمعات الإسلامية، منها ما يطلق عليه (جماعات إسلامية، أو سلفية، أو داعش، أو جيش الشريعة، أو جيش النصرة، وغيرها...) وهي لا تمت للإسلام بصلة، ويتم إعدادها وتمويلها وتدريبها والدعوة لها عن

طريق أجهزة مخابرات صهيونية وغربية؛ لتمزيق العالم الإسلامي وتفتيته، وتستخدم أدوات التواصل الاجتماعي لجذب أوروبيين وعرب لهذه العصابات الإجرامية.

٨. ولا شك أن التفجيرات المدوية في عدد من دول الغرب مثل: فرنسا وانجلترا وأسبانيا وأخيرًا في فرنسا وبلجيكا، واتهام وإدانة مسلمين في هذه التفجيرات، من أهم أسباب زيادة رعب وخوف العالم من الإسلام والمسلمين، صحيح أن الجماعات الصانعة لهذه التفجيرات وللإرهاب في الغرب وفي مصر والسعودية.. هي في الأصل صناعة غربية؛ لكن الإعلام يحذف هذا ويركز على أنها إسلامية، ولاشك أن هذه التفجيرات تعطي أعداء الإسلام المبررات لمحاصرة الإسلام وضربه والتضييق على دوله بحجة المسئولية عن عدم أمن واستقرار دول العالم.

٩. العداء للإسلام ومحاولة تشويه صورة الإسلام وتخويف الناس من الدين الإسلامي ظهر مع ظهور الإسلام نفسه حيث قالوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر أو شاعر أو مجنون..الخ، وقد استمر هذا النهج حتى بعد انتشار الإسلام وإخراج الناس والغرب ذاته من الظلمات إلى النور، وكأمثلة لهذا نجد أن (فولتير) أخرج في نصف القرن الثامن عشر كتابًا بعنوان: (التعصب أو النبي محمد) وصف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه منافق وخدَّاع ومحب للملذات الجسدية ومستبد..، وقبل ذلك وفي القرن الثالث عشر، وجدت ملحمة (الكوميديا الإلهية) "دانتي" تطاول فيها على شخص الرسول عليه الصلاة والسلام بما لا يليق وما هو باطل بهدف تشويه صورته، وهذا ما كرره الكاتب الهندي (سلمان رشدي) سنة ١٩٨٨م في روايته (آيات شيطانية)، التي احتفى

بها وبصاحبها الغرب وحصل على العديد من الجوائز العالمية بدعوى الانتصار للحرية والفكر المستقل، ثمَّ تأتي الرسوم الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة (يولاندز بوسطن) الدانماركية في الثلاثين من شهر سبتمبر ٢٠٠٥م برسومات بشعة تضم (١٢) رسمًا هزليًّا للرسول صلى الله عليه وسلم، وكتب رئيس تحرير الجريدة مع هذه الرسوم مقالاً يتعجب فيه من إحاطة المسلمين لنبيهم محمد بما له من القداسة، واعتبر هذا نوعًا من جنون العظمة والتابوهات التي يجب كسرها والتخلص منها، وإبراز حقيقة محمد للرأي العام العالمي، وفي عام ٢٠٠١ نشر (عبد الله عزيز) كتابًا في أحد دور النشر الإنجليزية، تضمن رسومًا باطلة وتطاولًا غير متصور على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى زوجته وعلى بعض الصحابة، والأكثر من هذا تجرأ الكاتب على الذات الإلهية على شكل هلال يجلس على كرسي، ويسجد له محمد النبي صلى الله عليه وسلم.

١٠. لا شك أن ما أطلق عليه الحروب الصليبية وهي في الأساس حروب للاستعمار والهيمنة والتسلط لها آثارها التاريخية على ما نشاهده اليوم من خوف مرضي من الإسلام ومحاولة تشويه الإسلام والمسلمين، فقد انطلقت هذه الحروب بزعم الرغبة في تحرير القدس من أيدي المسلمين الوثنيين حسب زعمهم، وقد ارتكب الصليبيون مجموعة من أبشع مجازر التاريخ، ولم تعكس هذه المجازر الفظيعة مثل الذبح والحرق وبقر بطون النساء وقتل الأطفال...الخ مجرد الخوف من الإسلام والمسلمين، ولكن كانت تعكس الحقد العميق والكراهية المتأصلة لدى الصليبيين ضد المسلمين، وهذه المجازر الفظيعة تكشف عن زيف

دعوى الغزاة أنهم صليبيون، فالمسيح عليه السلام كان يدعو إلى مكارم الأخلاق وإلى المحبة والتسامح.

وروى أحد شهود العيان من الرهبان الأوروبيين ما حدث في القدس بعد احتلال الصليبيين لها سنة ٤٩٢ه بقوله[١٢]: (كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وأسطح المنازل ليرووا غليلهم في التقتيل، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها، وكانوا يذبحون الأولاد والشباب والشيوخ ويقطعونهم إربًا إربًا، وكانوا يشنقون أناسًا كثيرين بحبل واحد بغية السرعة، وكانوا يبقرون بطون الموتى... وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث).

ولا شك أن هذه الروح الصليبية الحاقدة والمذعورة من الإسلام نمت وضلت حتى اليوم، وهي أيضًا ما دفعت دول الغرب إلى احتلال معظم أرجاء العالم الإسلامي وتفتيت وحدته بإسقاط الخلافة العثمانية عام ١٩١٨م.

وقبل ذلك وفي سنة ١٩٠٧م دعت بريطانيا لتشكيل لجنة عليا تضم سبع دول لمناقشة خطر الخلافة العثمانية وانتهت هذه اللجنة إلى أن أكبر مصدر خطر داخل الإمبراطورية العثمانية إنما يتمثل في: (الولايات العربية في الدولة العثمانية، والشعب العربي المسلم فيها)، وخلص التقرير المذكور إلى بعض التوصيات كان أهمها:

أ- ضرورة إضعاف وتمزيق العالم العربي.

ب- تشكيل دويلات مصغرة خاضعة للاستعمار الغربي.

---

[١٢] راجع دراسة: خالد سليمان السابق الإشارة إليها.

ج- عدم السماح بأي شكل من أشكال التكامل أو الوحدة العربية، سواء على المستوى الثقافي أو السياسي أو حتى الروحي.

د- إيجاد كيان دخيل معاد للعرب، وداعم لدول الغرب الاستعماري؛ ولهذا كان وعد بلفور وغرس دولة إسرائيل في المنطقة العربية.

١١. رسم خطط قوية للتنصير في المنطقة العربية وداخل الدول الإسلامية لتخليص هذه الدول من الوثنية وإدخالهم في الديانة المسيحية.

وقد بدأ هذا في الأندلس أو مع مسلمي الأندلس، فبعد توقيع المعاهدة بين مملكة أسبانيا، والأمير (أبو عبد الله الأحمر) آخر أمراء غرناطة سنة ٨٩٧هـ، تمَّ إنشاء ما عرف تاريخيًّا بمحاكم التفتيش، وهذه الأخيرة أدت إلى ارتكاب أبشع الجرائم بالقتل والذبح لإجبار المسلمين على ترك دينهم والدخول في المسيحية، وقد قامت هذه المحاكم بجمع كل المصاحف والكتب العلمية والشرعية وإحراقها على الملأ في ميدان عام، هذا إلى جانب تحويل المساجد إلى كنائس، وتخيير الفقهاء المسلمين بين التنصير أو القتل.

لاشك أن هذا العداء التاريخي واحد من العوامل التي تفسر الخوف المرضي من الإسلام اليوم أو (الإسلاموفوبيا).

١٢. نجح الغرب أو بعض مفكريه وبعض الساسة الحاقدين على الإسلام في اجتذاب بعض المثقفين في العالم العربي الإسلامي للإيمان بالعلمانية، بمعنى تجنيب إقحام الدين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية اليومية، وفي أحسن الأحوال جعل الدين شأنًا خاصًّا بين الإنسان وربه،

لا علاقة له بواقعه الاجتماعي أو المسيحي، وإذا كان هذا هو ما حدث في أوروبا في عصر النهضة وكان انتصارًا كبيرًا، فإن الفرق شاسع جدًّا بين التجربة الدينية لأوروبا في العصور الوسطى، والتجربة الإسلامية في فترة الرسول صلى الله عليه وسلم وما عقبه من خلافة راشدة ودول أموية وعباسية أسهمت في نشر العلم والمعرفة والعقل وحرية الإنسان وحقوقه وكل مظاهر الحضارة القيّمة والإيجابية والعقلانية والأخلاقية في كل أنحاء العالم.

ما الحل؟

١- لاشك أن أفضل السبل لمواجهة الخوف المرضي من الإسلام في أوروبا وغيرها، أن نطبق نحن في دولنا الإسلامية كل حقائق ومبادئ وثوابت الإسلام، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يجعل من التعليم فريضة إسلامية وكانت أول آية (اقرأ)، وأول دين يجعل من التفكير العقلي لاكتشاف سنن الله في الكون والتاريخ والمجتمع والإنسان فريضة إسلامية[١٣]، وهو أول دين يجعل من البحث العلمي سواء في العلوم الاجتماعية والإنسانية والطبيعية أو العلوم الشرعية فريضة إسلامية[١٤]، وهو الدين الذي أوجب بناء كل أنواع القوى في المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية...الخ، انطلاقًا من القوة الإيمانية تحقيقًا لقوله تعالى:{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ

---

[١٣] راجع كتاب عباس محمود العقاد: (التفكير فريضة إسلامية).

[١٤] راجع نبيل السمالوطي: (العطاء الإنساني للحضارة الإسلامية) ٢٠٠٧م, وكتاب: (بناء المجتمع الإسلامي ونظمه)- دار الشروق- جدة ١٩٨٨م.

رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعدوكم...} (الأنفال٦٠)، والإسلام يدفع إلى الإبداع والابتكار والحوار، وكان أهم ما جاء به العقل المسلم اكتشاف المنهج العلمي التجريبي قبل (فرانسيس بيكون)، و(جون ستيوارت مل)، وقد كان هذا أهم من كل العلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية التي قدموها للعالم، هذا الإسلام الذي صنع أكبر حضارة عالمية تقوم على العلم والإيمان، نرى اليوم الدول الإسلامية في غالبها تعاني من التخلف والفقر والصراع والتبعية، وإذا قلنا: إنه لا يمكن أن يستوي الظل والعود أعوج، فإنه يجب أن نطبق إسلامنا الذي كان أول من أنشأ الدولة المدنية، الدولة الدستورية، دولة حقوق وحريات الإنسان دون تمييز، دولة المواطنة، والمؤسسات، وسيادة القانون، دولة الشورى أو الديمقراطية المنضبطة بقيم وأخلاق السماء.

٢- يجب على كل الدول الإسلامية وعددها ٥٧ دولة أن تسهم من خلال سفاراتها ومبعوثيها وعلمائها في الخارج لا أقول تصحيح صورة الإسلام، أو مجرد الرد على الشبهات، ولكن نشر حقائق ديننا الإسلامي بجوانبه الخمسة وهي: (العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والحضارة، والسيرة والتاريخ الإسلامي)؛ وذلك في مختلف دول العالم بشكل صحيح ومبسط وبلغات الدول المختلفة.

٣- استثمار كتابات المنصفين من المستشرقين الذين بحثوا بعلمية وموضوعية وكتبوا عن عظمة الإسلام والحضارة الإسلامية، وفضل الإسلام على الغرب، مثل الأمير تشارلز، ومثل زجريد هونكه الألمانية خاصة كتاب: (شمس الإسلام تشرق على الغرب) ومثل كارين أرمسترونج صاحبة كتاب (محمد) ومثل مراد هوفمان صاحب كتاب:

(الإسلام كبديل)، ومثل ريتا دي ميليو صاحبة كتاب: (الإسلام ذلك المجهول في الغرب) [١٥].

أقول: لا بد استثمار كتاباتهم ومحاولة عرضها على دول الغرب والشرق من خلال ندوات مشتركة معهم في دول الغرب والشرق، وشراء ساعات في تلفزيونات وفضائيات الغرب والشرق، وتوظيف وسائل التواصل الإلكتروني في عرض صحيح الإسلام بلغات الدول المختلفة.

٤- نحن في أغلب الحالات نخاطب أنفسنا أو نخاطب بعضنا البعض، المهم أن نخاطب رجل الشارع في الغرب والشرق بكتيبات علمية صغيرة مبسطة عن حقائق الإسلام، وعن اهتمام الإسلام بالعلم والتعليم وإعمال العقل، وأن الإسلام هو تاريخ الميلاد الحقيقي لحقوق وحريات وكرامة كل الناس مسلمين وغير مسلمين، وأنه تاريخ الميلاد الحقيقي للدولة المدنية التي يختار فيها الناس حاكمهم بحرية، ولهم حق مساءلته وخلعه، الدولة التعاقدية، الدستورية، دولة المؤسسات وسيادة القانون... كل ذلك ليس من خلال خطب منبرية، وإنما من خلال دراسات موثقة، وأدلة علمية وتاريخية قوية، شهد بها المنصفون من المستشرقين.

---

[١٥] راجع كتابي: العطاء الإنساني للحضارة الإسلامية، وكتاب ريتا دي ميليو: الإسلام ذلك المجهول- سلسلة فكر المواجهة (العدد ٢٥) رابطة الجامعات الإسلامية٢٠١٠, وكتاب مراد هوفمان: الإسلام كبديل: مجلة النور الكويتية- مؤسسة بافاريا- الكويت ١٩٩٣م.

٥- استثمار الجاليات الإسلامية في الخارج، كي تكون أولاً نموذجًا للإسلام في سلوكها وعلاقاتها وأدائها لأعمالها في الخارج، وثانيًا أن توضع للمخالطين بها حقائق الإسلام في لغة سهلة مبسطة مقنعة.

٦- التعاون مع كثير من المراكز الإسلامية في الخارج، خاصة البعيدة عن التطرف والتشدد، في عمل لقاءات فكرية بين الجامعات والمفكرين والمثقفين في عالمنا الإسلامي، والباحثين في هذه الدول في الخارج لعرض المواقف الحضارية للإسلام من حقوق وحريات الناس، ومن الدولة المدنية، ومن الديمقراطية، ومن المرأة، ومن الاقتصاد والأسرة وحقوق غير المسلمين...الخ.

كل هذا يعني أمرين أساسين:

١)أن نطبق نحن مبادئ الإسلام في إعلاء التفكير والعلم والعقلانية والإبداع والبحث في الكون والمجتمع والتاريخ والإنسان وحقوق الإنسان... وهذا بلاشك سوف يحقق ما يؤكده القرآن الكريم من أن عمارة الأرض أو التنمية الشاملة فريضة إسلامية، قال تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود:٦١).

٢)تقديم الإسلام الصحيح لكل سكان العالم بالأساليب التقليدية والإلكترونية بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا فهم رجل الشارع في الغرب حقائق هذا الدين، فسوف يزول فورًا الخوف المرضي من الإسلام، ومن ثمَّ يندثر مسمى الإسلاموفوبيا.

المخططات الحديثة لتقسيم العالم العربي

(العداء للإسلام والعرب)

دار نقاش حول مدى تآمر الغرب والقوى الصهيونية العالمية تسانده دول كثيرة في الغرب على العرب؛ لإضعافهم وتقسيمهم وتفتيتهم بعد التفتيت السابق الذي يعرف بتقسيم سايكس بيكو بعد الحرب العالمية الأولى فالبعض يؤكد المؤامرة, والبعض يرفض المؤامرة, والبعض يقول يجب أن نرفض نظرية المؤامرة على اعتبارها فقط نظرية في عقول بعض المفكرين العرب وليست حقيقة واقعية, ولكل هؤلاء نقول لهم راجعوا أنفسكم فالمؤامرة ضد الدول العربية والإسلامية لصالح إسرائيل الدولة التي اغتصبت الأرض العربية في فلسطين لم تعد مؤامرة خافية, فقد أصبحت إن جاز التعبير مؤامرة أو خطة معلنة تبنتها رسميًّا دول الغرب, وبن جوريون أو رئيس لوزارة أو حكومة العدو الإسرائيلي, كما تبناها رسميًّا فلاسفة ومستشرقون وفي مقدمتهم برنارد لويس المستشرق البريطاني الذي ولد في سنة ١٩١٦م في إنجلترا, وظل يكتب ويفكر لتفتيت العالم العربي حتى أنتج مشروعًا متكاملا للتقسيم والتفتيت سنة ١٩٧٠م تبناه الكونجرس الأمريكي رسميًّا سنة ١٩٨٣م وحوله إلى خطة استراتيجية يتم تنفيذها على مراحل, وهذا قد حدث على المستوى الواقعي في السودان والعراق وسوريا, لكن الخطة بفضل الله تمَّ تحطيمها في مصر لعوامل كثيرة أهمها حماية الله لهذا البلد الذي يضم رابع المقدسات الإلهية بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى, وأهمها جبل طور سيناء الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام

وفيها مجمع الأديان, وجاء إليها أغلب الأنبياء والمرسلين ومنهم موسى عليه السلام والعائلة المقدسة ويعقوب ويوسف وإدريس وغيرهم كثير, وصلى بها رسول الله عليه الصلاة والسلام مرتين في رحلته من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله خلال رحلة الإسراء,ومصر هي التي أقسم الله بها في قوله تعالى: {والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين} فقرن الله الخالق البارئ المصور بين مصر التي بها طور سيناء والتين والزيتون وبين مكة البلد الأمين, حفظ الله مصر بدعاء كل الأنبياء والمرسلين بالخير والوحدة وتزايد نعم الله عليها, حفظ الله مصر لوحدة وصلابة وقوة شعبها في الحق وتمسكه بوحدته وتكامله, حفظ الله مصر لقوة وتماسك وإصرار جيشها على حماية الأرض والعرض والشعب والوحدة فهو جيش نابع من شعبها, حفظ الله مصر للتكامل الجيني والثقافي والفكري والوطني لأبنائها من جنوب النوبا حتى البحر المتوسط, فلا توجد انقسامات عرقية أو مذهبية بها، المؤامرة معلنة والتخطيط لتنفيذها معلن ومستمر الأمر الذي يتطلب تكاتف كل مؤسسات الدولة في التعليم والخطاب الديني وتكاتف دور العبادة المسيحية والإسلامية وتكاتف كل قوى المجتمع الفكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية لمواجهة الهجمات الشرسة التي تحاول تنفيذ مخطط التقسيم الذي تقوده قوى الصهيونية العالمية مع بعض قوى الغرب, مع بعض القوى العربية والداخلية العميلة للأسف الشديد.

ولنبدأ ببيان مرحلة مهمة من مخطط التقسيم, فقد وضع بن جوريون أول رئيس حكومة للعدو الإسرائيلي عام ١٩٥٣م بالتعاون مع

أمريكا وبريطانيا مشروعًا لتفتيت الوطن العربي, وفي عام ١٩٧٢م قام عبد الوهاب الجبوري (منشور على النت)[١] يترجمة وثيقة عبرية هي جزء من ذلك المشروع لتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات ضعيفة والمخطط يركز على تحقيق ما أطلقت عليه (كونداليزا رايس) الفوضى الخلاقة وإحداث صراعات وحروب أهلية لتفتيت المنطقة إلى دويلات عنصرية وطائفية ومذهبية وعرقية, ومن هنا بدأت في الظهور مشروعات استعمارية صهيونية غربية لتقسيم الدول العربية منها مشروع (رالف بيترز) الشرق أوسطي, ومشروع (برنارد لويس) وغيرهما.

وكل هذه المشروعات تستند إلى تطبيق استراتيجية مخططة لتحقيق الفوضى الخلاقة, هذا المصطلح العجيب والخطير يعد أحد المداخل المهمة التي يستخدمها العقل الأمريكي المشبع بأهداف الصهيونية العالمية في التعامل مع العالم العربي والإسلامي لتحقيق تفتيت المفتت, وتمزيق الممزق داخل الدول العربية, فالفوضى لا يمكن أن تكون خلاقة لكن أجهزة التفكير الأمريكية الصهيونية (من منظمة الأيباك أو الأمريكية الصهيونية) العالمية قامت بالخداع بإضافة خلاقة, حيث ادعت أنها مدخل إلى التنمية والبناء والتطوير والتغيير للأحسن.

وتمثل كتابات (اليوت كوهين) أحد المصادر الهامة لمخطط إحداث الفوضى الخلاقة, خاصة في كتابه بعنوان: القيادة العليا الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب), ويرى كوهين أن الحملة على

---

[١] راجع المخطط الكامل للشرق الأوسط الجديد (خارطة الدم الأمريكية) الوجه الحقيقي لمشروع الشرق الأوسط الجديد الكبير.

الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة؛ لأنه أكد أن الحرب العالمية الثالثة كانت الحرب الباردة, وهو يؤكد أن الحرب على الإرهاب هو في جوهره حرب على الأصولية الإسلامية.

والواقع أن صياغة هذا المصطلح الحديث (الفوضى الخلاقة) كان من إنتاج (مايكل ليدن) عضو بارز في معهد (أمريكان إنتربرايز), وقد أخل هذا المصطلح في مشروع قدم بعنوان (التغير الكامل في الشرق الأوسط), ويركز فيه على مجموعة من الاصطلاحات الشاملة اقتصاديًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا لدول المنطقة العربية, وأم استراتيجية في هذا المشروع أمر عجيب وهو أن تقوم بالهدم أولاً ثمَّ إعادة بناء الدول والمناطق في عالمنا العربي المعاصر.

هذا المصطلح شاع استخدامه وتداوله في الإدارة الأمريكية على يد مسئولين كبار مثل (كونداليزا رايس) في حديث مهم لها مع صحيفة (الواشنطون بوست) أبريل نيسان ٢٠٠٧م.

والفكرة الأساسية في نظرية الفوضى الخلاقة أن الاستقرار في العالم العربي يمثل تحديا أمام تقدم وتحقيق مصالح الولايات المتحدة في المنطقة, وأنه لابد من إعادة صياغة المنطقة العربية من خلال سلسلة إجراءات تضمن الهيمنة الأمريكية في المنطقة, فالمنطقة العربية تتسم بأنها عقائدية وغنية بالنفط ومعادية لإسرائيل ولا يمكن في نظر الاستراتيجية الأمريكية تغيير وإعادة تشكيل العالم العربي من خلال نظرية الفوضى الخلاقة إلا باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة كما حدث في أفغانستان والعراق هذا إلى جانب التهديد المستمر باستخدام القوة, لتفجير الأمن الداخلي للدول العربية, وتفجير الخلافات الدينية

والعرقية والطائفية لخلق الفوضى المطلوبة, وهذا يعني أن الفوضى تنطبق على هدم الدول العربية, ومصطلح بناءه لصالح الهيمنة الأمريكية.

ولابد في معرض العرض التاريخي لفكرة الشرق الأوسط الجديد في الإشارة إلى (شمعون بيريز) الذي نظر للمشروع بعد توقيع اتفاقية أوسلو سنة ١٩٩٣م وأصدر كتابًا بعنوان (الشرق الأوسط الجديد) وموجز مشروعه تحقيق وحدة اقتصادية بين إسرائيل والمنطقة العربية, حيث تسود العبقرية الإسرائيلية في القيادة والإدارة, وتوظف الأيدي العربية الرخيصة, والثروات العربية المتنامية والضخمة من بترول العرب, في تحقيق تقدم لكل دول الشرق الأوسط, وقد استهدف هذا المشروع بإيجاز تحويل إسرائيل إلى الدولة القائدة والرائدة والمفكرة والتي تدير المشروعات, وتحويل الدول العربية بعد تفتيتها إلى هامش متخلف تابع للصهيونية العالمية ممثلة في دولة إسرائيل, وهذا يعني القضاء على العالم العربي من خلال مفاهيم كالتكامل الاقتصادي والسوق المشتركة والشرق أوسطية, دون استخدام سلاح ولا حرب عسكرية.

هذا المشروع الاستعماري بدرجة امتياز, أعيد طرحه بعد احتلال وتدمير العراق سنة ٢٠٠٣م, من قبل الرئيس (بوش) الأمريكي ورأى أن يشمل المشروع أفغانستان وإيران وتركيا وباكستان إلى جانب إسرائيل والدول العربية, والملاحظ على هذا المشروع إعلاء قدر ومكانة إسرائيل, مالكة العقل والتكنولوجيا الحديثة, وتهميش الدول الأخرى, فهي دولة مالكة للأموال والأيدي العاملة, ولم يشر المشروع من قريب أو بعيد إلى حل المشكلة الفلسطينية, وقد نوقش مشروع (بوش) في

اجتماع الدول الصناعية الكبرى في جزيرة (إيلاند) سنة ٢٠٠٤م, واستخدمت فيه ألفاظ براقة لإخفاء الحقيقة, مثل الدعوة للديمقراطية, وحقوق الإنسان, والتغيير الثقافي وحقوق المرأة والقضاء على الأمية, وقد تمَّ رصد ميزانيات من جانب الدول الثمان لتحقيق المشروع الخبيث حول الشرق الأوسط الجديد.

ويكفي التدليل على أن هذا المشروع كان مؤامرة كبرى أن ننظر اليوم للعراق، هل تحقق شيء من الأمن أو الاستقرار أو الديمقراطية أو الوحدة الوطنية أو حقوق الإنسان وحرياته..!!

هذا المشروع هو في النهاية يستهدف القضاء على الإسلام والحضارة العربية وزعزعة أمن واستقرار العالم العربي تمهيدًا للجيل الخامس من الحروب في الفكر الصهيوني الذي يستهدف إلغاء المنطقة العربية (٢٢) دولة من الخريطة الجغرافية, من خلال تفتيتها إلى مئات الدويلات الصغيرة, كل هذا لصالح إسرائيل والرأسمالية المتوحشة في الغرب وهذا يتحقق بتدمير تاريخ العرب وآثار حضاراتهم السابقة ونسيان التاريخ وتهميش اللغة العربية لغة القرآن الكريم وبهذا وغيره يتم القضاء على الإسلام والمشروع الإسلامي في العدالة والتنمية والسلام والتعايش السلمي العالمي, وهذا يعني أن الشرق أوسطية تسعى إلى (سايكس بيكو) جديدة تؤدي على حد قول (بربجنسكي) مستشار

الأمن القومي الأمريكي الأسبق إلى تقسيم المقسم, وتجزيئ المجزأ المشروع الأخطر لبرنارد لويس[١] وتبنى الكونجرس الأمريكي له.

وأتيح في نهاية السبعينات مشروعًا خطيرًا لتقسيم العالم العربي وهدم الدول العربية والإسلامية بل والإسلام ذاته, استدعى للولايات المتحدة الأمريكية المهتمة بنفس الأمر, وفي عام ١٩٨٣م أقر الكونجرس باجتماع الآراء وبمجلسيه وفي سرية كاملة مشروع برنارد لويس, وبهذا تمَّ اعتماد هذا المشروع بشكل مقنن وكاستراتيجية تنفذ على مراحل خلال السنوات القادمة, وهو ما نشاهده رأي العين في العراق وسوريا والسودان واليمن وليبيا اليوم, لكنه بفضل الله تكسر على حائط وحدة الشعب والجيش المصري في ٣٠ يونيو و٣ يوليو ٢٠١٣م.

وقد أصدر (عادل الجورجي) كتابًا بعنوان: (برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو[٢]) دراسة مهمة جدًا حول هذا المشروع الخطير.

وبعد (برنارد لويس) أخطر مفكر صهيوني من أصل بريطاني وضع نظرية تعادل اتفاقية سايكس بيكو الأولى ١٩١٦م التي بناءً عليها تمَّ تقسيم بلاد الشام والعراق, ويؤكد (لويس) في نظريته تفتيت وليس

---

[١] برنارد لويس مفكر ومستشرق إنجليزي ولد في ١٩١٦م وأصبح أستاذًا بجامعات إنجلترا وكان شديد العداء للإسلام والعرب.

[٢] راجع هذه الدراسة على موقع www.books4arab.com تحميل كتاب عادل الجوجري بعنوان: (برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو)

مجرد تقسيم الوطن العربي من (٢٢) دولة إلى (٥٢) دويلة وهذا يعني إلغاء خريطة العالم العربي من الوجود, وهذا تطبيق عملي لمشروع الشرق أوسطية, وهنا تصبح إسرائيل هي الدولي الأكبر والمهيمنة في المنطقة, ويشمل التفتيت كل الدول العربية بما فيها مصر قلب العالم العربي والإسلامي, وهذا ما جعل أمريكا والصهيونية العالمية تخطط لما أطلقت عليه الربيع العربي, وهو في الواقع العملي ربيع عبري صهيوني, وقد استثمرت أمريكا والغرب أزمات العالم العربي في إطلاق الربيع العربي وكان الهدف الأسمى هو تحقيق أمن إسرائيل وتحقيق المصالح الأمريكية، وهذا هو جوهر أهداف هذا المفكر الصهيوني المستشرق برنارد لويس.

وعندما نقول إن (برنارد لويس) هو بالفعل أخطر مفكر صهيوني وذلك؛ لأنه وصف العرب بالأغبياء، ووصف الإسلام بالتخلف، وأكَّد ضرورة إعادة احتلال وتمزيق العالم الإسلامي. وأشار إلى أن شعار الغرب وأمريكا يجب أن يكون إعادة احتلال وتمزيق العالم العربي الإسلامي، وأما سيادة وانطلاق التطرف والإرهاب في العالم كله وفي مقدمته دول الغرب، فالإسلام في نظر لويس مصادم للحضارة ومصادم للتعايش السلمي، ومصادم للأمن والاستقرار؛ لهذا كان وجوب استئصال شأفته تماما, وبالفعل وضع مخططا كاملا لتقسيم بلاد الشام والعراق ومصر والسودان، بل وباكستان وأفغانستان, ولهذا كان فكر برنارد لويس هو الأخطر؛ لأنه يلعب على أوتار الفتنة المذهبية والعرقية والطائفية، ومن خلال فهم للإسلام لمحاولة تشويهه، وقراءة متعمقة للتاريخ لتوظيفها في خدمة مشروعه الشرير والأخطر في العالم. وقد

تأثر به أساطين السياسة الأمريكية وفي مقدمتهم (هنري كيسنجر) الذي أقر بوجود مشروع أمريكي لاحتلال سبع دول عربية للسيطرة على النفط والمرافئ البحرية التي تمر منها سفن النفط.

وجاء طرح (لويس) لتفتيت الوطن العربي كما أوضحه (عادل الجوهري) [١] كما يلي:

تفتيت مصر والسودان لأربع دويلات: سيناء وشرق الدلتا تحت النفوذ الصهيوني؛ لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، ثم الدولة النصرانية وعاصمتها الإسكندرية، ممتدة من جنوب بني سويف حتى جنوب أسيوط، وتضم الفيوم غربا ووادي النطرون وحتى الإسكندرية ومرس مطروح، وثالثا دولة النوبة متكاملة مع شمال السودان وعاصمتها أسوان، وتلتحم مع دولة البربر جنوب المغرب وحتى البحر الأحمر، ورابعا: مصر الإسلامية عاصمتها القاهرة، ويخطط أن تكون وتبقى تحت النفوذ الإسرائيلي [٢].

كذلك الأمر في السودان حيث تقسم إلى ثلاث دويلات: دولة النوبة (مع النوبة المصرية)، ودولة شمال السودان إسلامية، ودولة جنوب السودان مسيحية، ثم أشار إلى دولة رابعة في دارفور؛ لأنها غنية بالذهب واليورانيوم والبترول. نفس الأمر في ليبيا والجزائر والمغرب؛ لإقامة دولة البربر، ودولة البوليساريو، وعدة دويلات. ونفس الأمر بالنسبة للخليج العربي، حيث تلغي في هذا المشروع الصهيوني الخبيث دول الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات.

وتضم الجزيرة العربية ثلاث دول فقط هي: دويلة الإحساء (شيعية)، ودويلة نجد (سنية)، والحجاز (إسلامية), وقد سار هذا التخطيط الخبيث ليضم العراق وسوريا[١].

ويؤكد الكاتب فتحي شهاب في دراسة له بعنوان: (تفاصيل مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي). يقول فتحي شهاب[٢]: إن الذين لم يقرءوا التاريخ يظنون أن ما صنعته أمريكا بالعراق من احتلال وتقسيم، وما حدث في السودان من انفصال الجنوب، أمور طارئة!! لكن الحقيقة أنه تنفيذ لمخطط استعماري صهيوني خطير جدا لتفتيت العالم العربي الإسلامي بعد إقامة الكيان الصهيوني المغتصب على أرض فلسطين العربية عام ١٩٤٨م، ونشر هذه الوثائق يعلم الشباب والمثقفين ضرورة ترك هراء الحوار حول وجود أو عدم وجود مؤامرة، فالمؤامرة معلنة وموثقة وتقوم أجهزة المخابرات والجيوش الصهيونية والغربية بتنفيذها كما رسمت، وكما هو واقع لكل ذي عينين في العراق وسوريا وغيرهما، ويؤكد فتحي شهاب الدين أن (برنارد لويس) هو الغراب الصهيوني، وهو أعدى أعداء الإسلام على وجه الأرض، وهو (حيي بن أخطب) لهذا العصر, وهذا الأخير هو الذي قاد أخطر حملة ضد الإسلام ونبي الإسلام محمد بن عبد الله –عليه الصلاة والسلام–، حيث

---

[١] لمعرفة تفاصيل تفتيت الدول العربية في مشروع برنارد لويس الخطير والمخرب والمصادم للحق والعدل، والذي تبنته الإدارة الأمريكية، راجع دراسة عادل الجوهري اسابق الإشارة إليها.

[٢] فتحي شهاب: تفاصيل مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي: SCRIBD: Search document- mor Info- pdf .

خرج بوفد يهود المدينة ليحرض الجزيرة العربية كلها على قتال محمد بن عبد الله –عليه الصلاة والسلام–، والقضاء على الإسلام والمسلمين وعلى الدولة الإسلامية الوليدة بالمدينة المنورة.

هذا موجز غير كاف عن المشروعات الشريرة الحاقدة الاستعمارية الصهيونية الغادرة.. الموجهة ضد العرب والمسلمين، فالعداء قديم جدا، لكن العداء الحديث والمعاصر أشد؛ لأنه مسلح بالعلم والتكنولوجيا واستثمار أزمات ومشكلات القوى العربية كما حدث فيما سمي بالربيع العربي، ورسم خطط محكمة تحت مسميات زائفة مثل: نشر الديمقراطية وحقوق الأقليات وحقوق الإنسان... وهم على يقين من هذا الزيف الذي يحاولون به خداع المسلمين والمؤسسات الدولية، وهم أشد الناس معرفة أن مشروعاتهم الخبيثة هذه لصالح إسرائيل والصهيونية العالمية والرأسمالية المتوحشة في الغرب، وهو أيضا أعلم الناس بحقيقة الإسلام فهو تاريخ الميلاد الحقيقي للدولة التعاقدية الدستورية ولمفاهيم وتطبيقات الديمقراطية المنضبطة بالوحي والعقل، وحقوق الإنسان والحريات، لكنها قوى الشر والفساد والمصالح غير المشروعة وغير الإنسانية التي تساندها قوى تكنولوجية واقتصادية وعسكرية عالمية.

للمزيد عن فكر برنارد لويس ارجع إلى ما يلي:

١. برنارد لويس: اكتشاف المسلمين لأوروبا –ترجمة ماهر عبد القادر– دار المعرفة الجامعية – إسكندرية.

٢. برنارد لويس: لغة الإسلام السياسي: ترجمة عبد الكريم محفوظ.

٣. برنارد لويس: اكتشاف المسلمين لأوروبا: المكتبة الأكاديمية– ترجمة ماهر عبد القادر.

٤. برنارد لويس، وآخر: مؤرخوا العرب والإسلام حتى العصر الحديث.

٥. برنارد لويس: الحشاشون: فرقة تورية في تاريخ الإسلام – مكتبة مدبولي– ترجمة محمد العزب موسى.

٦. برنارد لويس: الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية: دار الجيل – بيروت.

٧. تنبؤات برنارد لويس: مستقبل الشرق الأوسط.

٨. عادل الجوهري: مخطط الفتنة والحروب الأهلية بين طوائف الأمة، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو٢.

٩. برنارد لويس: أزمة الإسلام: الحرب الأقدس والإرهاب المدني: رؤية المحافظين الجدد واليمين الأمريكي للإسلام المعاصر، ترجمة حازم مالك محسن The crises of Islam

١٠. برنارد لويس: الحشيشية: الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية – ترجمة د. سهيل ركار.

والخلاصـــة أن:

مخطط برنارد لويس يبرز في محاولات الغرب تفتيت الدول العربية إلى دويلات صغيرة ممزقة على أسس طائفية ومذهبية وعرقية، والعمل على ظهور فيدرالية تقودها إسرائيل باعتبارها الدولة المركزية الوحيدة التي ستحكم المنطقة سعيا لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات بعد إضعاف وتفتيت دول الجوار، ومن هنا كان مصطلح الفوضى الخلاقة، وتعامل الغرب مع ما أطلق عليه الربيع العربي، والشرق الأوسط الجديد، ومن هنا كان خلق تنظيمات إرهابية تحت مسميات إسلامية مثل: تنظيم القاعدة، وداعش، وجيش النصرة، وأنصار الشريعة، وأنصار بيت المقدس، لتحقيق مخططاتهم الخبيثة ضد الإسلام والعرب.

وبرنارد لويس كان على يقين من عدم قدرة العرب على بناء دولة حديثة أو حضارة أو حتى التعامل مع الحضارة الغربية المعاصرة؛ لأن العرب قوم يحكمون بالنظام القبلي الطائفي، ويتوقف نجاح الغرب على تطبيق مبدأ (فَرِّق تَسُد)!!، وفي مقابلة مع برنارد لويس في وكالة الإعلام قال بالنص: (إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضيرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات؛ ولذا فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم..).

ويضيف: (ولذلك فإنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم، أو التأثر بانفعالاتهم وردود أفعالهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك: (إما أن نضعهم تحت سيادتنا أو ندعمهم ليدمروا حضارتنا .. ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي: تدريب الشعوب في المنطقة على الحياة الديمقراطية).

وقد أعلن هذا مرارا في صحيفة (نيويورك تايمز) و (تايم) الأمريكتين.. وقد أكد ضرورة تقسيم السعودية وسوريا وليبيا إلى ١٤ دولة.

وما يعرف بتنظيم داعش الذي هو صناعة أمريكية، وأحد أساليب الغرب في تنفيذ مخطط برنارد لويس، ولا شك أن الغرب يلعب على عدة أوتار منها أزمات العالم العربي، ووجود طابور خامس، ووجود دول عميلة في العالم العربي الإسلامي، ووجود عملاء من الداخل سواء مستدرجون أو مغرر بهم أو مأجورين[١].

[١] راجع: برنارد لويس وتنظيم داعش: ومخطط تقسيم العالم العربي (ترجمة صور), Zahmalsowar.arablog.org

خاتمة:

وإذا كان العداء للمسلمين قديم قِدَم الدعوة؛ فإن العداء الحديث هو الأخطر؛ لأنه يستخدم أساليب شيطانية قائمة على العلم والتكنولوجيا الحديثة، ويستحدث عملاء من دول ومؤسسات وأفراد، وهنا نقول: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}، سورة التوبة: الآية ٣٠ ، وقول الله تعالى: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}، سورة يوسف: الآية ٢١. ويكفي القول إن عودتنا لإسلامنا الحقيقي الذي هو الوسطية والعدالة والتعايش السلمي، إسلامنا الذي أقام أول دولة في التاريخ على مبادئ لم يتوصل إليها الغرب حتى الآن، دولة تاريخية دستورية، دولة مؤسسات وسيادة قانون، دولة يتمتع فيها الجميع مسلمين وغير مسلمين بحقوق الإنسان والحريات الحقيقية لا المزيفة، دولة ترفض كل أنواع الظلم والتطرف.. وآخر ما نقوله في بحثنا هذا .. إن إسلامنا ينبذ كل أشكال التطرف والمغالاة والتشدد والعنف، ويجعل من كل العلوم الدينية والدنيوية فرض كفاية، ويجعل من التفكير والبحث العلمي وحرية الإنسان في كل أموره حتى في المعتقد فريضة إسلامية، ويجعل من عمارة الأرض والتنمية الشاملة فريضة، ومن التعايش السلمي وتحقيق السلام والأمن لكل إنسان وكل جماعة، وكل مجتمع وكل دول العالم فريضة دينية..

هنا نقول إن خير حصن ضد التطرف وضد المغالاة وضد الإرهاب والإجرام، وكل أشكال العداء للإسلام وللدول الإسلامية، هو تعليم الأطفال والشباب الدين الصحيح، واستثمار وسائل التواصل الاجتماعي في نشر هذا الدين الصحيح داخل كل دول العالم، حتى يعلم

القاصي والداني أن ما أسسه الإسلام حضارة حقيقية تحترم الإنسان كإنسان؛ لأنه خلق الله، وتحترم حريته وحقوقه وكرامته... أما ما عند الغرب فهو تكنولوجيا متقدمة وليس حضارة؛ لأن كلمة **Civility** وهي أصل **Civilization** تعني احترام الآخر، والتعامل بأدب وأخلاق مع الآخرين، وحفظ كرامة كل الناس دون تمييز، وهذا ما أكده د. وسيم السيسي[١] في محاضراته والعديد من لقاءاته.

ولا شك أن المواجهة الصحيحة والواقعية والعلمية لكل المخططات المعلنة من دول الغرب لهدم الدول العربية من خلال تخريبها وتفتيتها، ومن خلال القضاء على موروثها الحضاري والقضاء على قواتها المسلحة وجيوشها المنظمة الحامية لشعوبها وحدودها وتراثها وحضارتها، لا يكون الحل الا بزيادة ولاء أبناء هذه الدول لأوطانها ، من خلال دراسة أمجاد مجتمعاتنا التاريخية والمعاصرة، خاصة مصر أول دولة مركزية في التاريخ وأول حضارة في العالم، والدولة الوحيدة التي تجلى الله على أحد مخلوقاته فيها (الجبل) والدولة الوحيدة التي أمر الله نبيه موسى أن يخلع نعليه فيها (في الوادي المقدس طوى) ، وذكرت في القرآن الكريم خمس مرات صراحة وثلاثين مرة ضمنا، ودعا لها كل الرسل، وأقسم بها رب العزة (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) ولا يمكن تحقيق تقدم في نوعية حياة الإنسان المصري أو العربي أو الإسلامي إلا بالتعليم الجاد القادر على بناء شخصيات وطنية مؤمنة مزودة بكل المعارف والمهارات اللازمة .

---

[١] د. وسيم السيسي: أستاذ مالك بوليه متميز، وهو أكثر تميزا وعلما في علم المصريات Egyptology وراجع الدراسة (برستد).

هذا على جانب ضرورة تحقيق التحية الحقيقية الشاملة على أرضي الدول العربية، وتحقيق كل أشكال التضامن والتكامل والوحدة من خلال (الاقتصاد – التعليم – الصحة .... إلخ) والأمل في تحقيق وحدة وسوق عربي مشترك ، خاصة وأن كل مقومات التكامل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين الدول العربية متوفرة ، هذه المقومات تشمل الموارد الاقتصادية (أراضي زراعية – معادن – بحار – أنهار .... إلخ)

فالتكامل الاقتصادي قد حدث في أوروبا بين دول غير متجانسة لغويا ولا عقائدين ، وعانت من حروب عالمية ومحلية قتلت أكثر من ٧٠ مليون شخص ، وبنها عداءات حدود وثقافة ودم .. لكنها تكاملت وشكلت الاتحاد الأوروبي ونحن اليوم في عصر الكيانات الكبرى الصغار يتكاملون على الرغم من عدم وجود مقومات التكامل، والسؤال الذي يحتاج لإسهام جميع المفكرين الشرعيين والاجتماعيين والمثقفين بشكل عام هو : لماذا هذه الفرقة بيندول العالم العربي ، على الرغم من إيماننا جميعا بقوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) صدق الله العظيم

والله من وراء القصد،